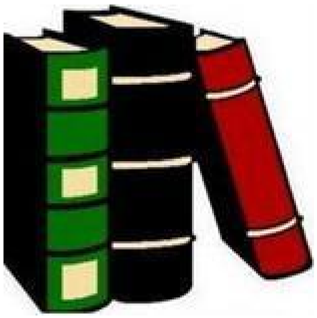
القول السديد
في أخبار إمارة آل رشيد

تأليف
سليمان بن صالح الدخيل

طبع ملحقا لكتاب
نبذة تاريخية عن نجد
لضاري الرشيد

الناشر
دار اليمامة ١٣٨٦هـ

الطبعة الأولى



القول السديد

في أخبار إمارة آل رشيد

تأليف

سليمان بن صالح الدخيل

(١٢٩٠ - ١٣٦٤هـ)

ترجمة الاستاذ سليمان الدخيل

الاستاذ سليمان بن صالح الدخيل : أديب نجدي اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة، وله فيها كلها آثار لا يسع الباحث في تاريخ نجد إهمالها .

لقد ولد الاستاذ سليمان في بلدة بريدة سنة ١٢٩٠ من أسرة كريمة النسب ، تنتمي إلى قبيلة – الدواسر – من همدان ثم من قحطان .

وقد ضاقت عليه أسباب المعيشة فانتقل إلى البصرة ، ثم إلى الهند حيث عمل كاتباً لدى التاجر النجدي المعروف عبد الله بن محمد الفوزان ، ثم عاد من الهند بعد أن أصبح عمه جار الله الدخيل وكيلا لامارة آل رشيد في بغداد ، فسافر اليه ، وأقام هناك .

وفي سنة ١٣٣٢هـ لما قامت الحرب العامة الأولى هرب من العراق خوفاً من القاء القبض عليه وتسليمه لولاة الأتراك . وواصـل السفر إلى المدينة بعد أن وجد الأحوال في نجد مضطربة ، فأقام فيها مدة ، نسخ في خلالها بعض الكتب الخطية النادرة ، المتعلقة بتاريخ العراق ، أو تاريخ العرب ، ثم عاد إلى بغداد ، وقويت صلته بعلامة العراق السيد محمود شكري الألوسي ، وبغيره من العلماء والأدباء كالأب أنستاس

الكرملي ، واتجه إلى الاشتغال بالأدب والتاريخ ، وأصدر جريدة الرياض ، ثم مجلة (الحياة) وألف كتباً ورسائل تتعلق بتاريخ نجد منها :

١ – القول السديد ، في أخبار امارة آل رشيد . ألفه سنة ١٣٣٨ هـ [وسيأتي وصفه] .

٢ – البحث عن اعراب نجد ، وعما يتعلق بهم . واسم الكتاب لا يطابق مسماه ، فهو مجموعة تتضمن اشعاراً عامية لمشاهير شعراء نجد ، مثل رميزان ، والقاضي ، وعبد الله الفرج ، وعبيد ابن رشيد وعبد العزيز بن جاسر بن ماضي والهزاني ، وغيرهم ، ويقع في ٣٣٢ صفحة في مكتبة الآثار العراقية ، برقم ١٩٢٦ م .

٣ – تحفة الالباء في تاريخ الاحساء ، وهي رسالة مختصرة مطبوعة :

٤ – تاريخ امارات العرب .

رسالة صغيرة ، تقع في ٦٩ صفحة (مقاس الصفحة ٢٠× ١٤ سم) موجودة بخط المؤلف في مكتبة دار الآثار العراقية – من كتب الكرملي – برقم ١٩٢٦ . وتتضمن معلومات موجزة عن امارة آل رشيد ، وعن آل سليم (امراء عنيزة) ، وعن امراء بريدة .

وتلك المعلومات لا تحوي كبير فائدة ، وهي مسودة الكتاب ، ومنه قطعة أخرى في بضع ورقات في المكتبة المذكورة .

٥ – مختصر حديقة الزوراء .

حديقة الزوراء كتاب ألفه الشيخ عبد الرحمن السويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ فاختصره سليمان الدخيل في ١٠٦صفحات.

٦ ــ مختصر منهل الأولياء .

الاصل لأمين بن خيرالله العمري (المتوفى سنة ١٢٠٣ ﻫ) ويقع المختصر في ٥٩ صفحة .

قال الاستاذ الدخيل : انه اختصر الكتابين من نسختين مخطوطتين ، رآهما في المدينة ، في مكتبة (داود باشا) والي بغداد ثم شيخ الحرم المدني .

وفي مكتبة الآثار العراقية (رقم ١٧٩٦) كتاب اسمه : « ديوان شعراء نجـــد ، من العوام المصريين » جمعه الأب أنستاس الكرملي من أفواه نجديي بغداد ، القادمين من نجد ، بين سنتي ١٨٩٥ و ١٩٠٠ م .

وقد ذكر الأب أنه قرأ بعضه على الشيخ سليمان الدخيل ، فشرح بعض قصائده ، وفي أوله ترجمة موجزة لسليمان ، كتبها الأب الكرملي ، ويقع الكتاب في ٣٥٢ صفحة .

وبالاجمال : فان كثيراً من كتاباته ــ على ضآلة نفعها ــ تعوزها الدقة ، وينقص كثير منها تحرّي الصواب .

ولكنه ــ مع ذلك ــ قام بنشاط كبير في مجال الصحافة والنشر .

ويُعَدُّ أول نجدي زاول مهنة الصحافة ، وأول نجدي اتجه لنشر المخطوطات .

وقد تحدث عنه الاستاذ روفائيل بطي في كتــابه عن (الصحافة في العراق) فقال [1] :

وها انني أنتقل الى التحدث عن جريدة ذات لون خاص في الصحف العراقية ، بل في الصحف العربية قاطبة في ذلك الجيل . فقد كان يقيم في الكرخ من بغداد وجيه نجديّ هو الشيخ جار الله الدّخيل ، من أهل القصيم يتصل بوشيجة نسب بالأمراء آل سعود وآل الرشيد [2] . ومع جار الله وكالة لابن الرشيد في الخطة العراقية ، وله تجارة واسعة ، وهو يهيمن على طريق البادية وقوافلها ، وبإمرته أجناد الإبـــل ، يشتغل بتجارتها ، ويستخدمها في المواصلات ، يوم لم تكن في البلاد سيارات ولا قطُر ولا طائرات . ولهذا الزعيم مضيف يعجّ بروّاده من البدو والحضر ، فأراد أن تكون له جريدة تعضد نفوذه ، وتوسعه ، وتخدم تلك الاصقاع المجهولة في عالم النشر يومئذ . وسهل مهمته ابنُ أخ له شاب نابه : سليمان الدخيل ، جاء بغداد من القصيم ، ودرس على بعض الاساتـــذة ، منهم محمود شكري الألوسي ، واتصل بالطبقة المفكرة ، والمشتغلين

---

(١) الصحافة في العراق (٢٨) وتحدث عنه في الموضوع نفسه في مجلة « الكاتب المصري » في الجزء الأول منها .

(٢) ذلك انه من الدواسر ، وأخوال الملك عبد العزيز منهم . وقد تزوج الملك نفسه ابنة صالح الدخيل ، كما تزوج الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد ابنة صالح أيضاً .

بالسياسة . فأصدر جريدة « الرياض » متخذاً اسمها من قاعدة نجد . واستعان بطالب نجيب في المدرسة الاعـــدادية ، ذي موهبة كتابية ، اعتاد أن يترك مدرسته ويعيش في مكاتب الجرائد هو ابراهيم حلمي العُمَر .

ظهرت جريدة (الرياض) في ٧ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٠ أسبوعية ، عربية اللهجة ، أدبية المشرب ، وإن لم تكن قوية اللسان ، ولا مشرقة البيان ، إلا أن صفتها التي امتازت بها هي العناية الفائقة بأخبار نجد ، وجزيرة العرب ، وإمارات الخليج العربي .

ويجب أن نعترف ـ ونحن نحلل تسرُّب الفكرة العربية الى الأذهان ، في حكم الترك الذين لم يكونوا يريدون للنزعة القومية انتشاراً ـ بأن (الرياض) خدمت (القضية العربية) بما أحدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة العربية وينبوع العروبة . فقد أذاعت الأحاديث عن العرب المعاصرين ، وقبائلهم ، ومنازلهم ، ومنازعاتهم وغزواتهم ، وحربهم وسلمهم ، بنطاق واسع ، أثر على العقول ، ولفتها إلى إلى هذه الرقعة من العالم العربي .

وليس عليكم بعد ذلك أن تدققوا أو تلحفوا في تمحيص صحة ما ترويه صحيفة (الرياض) من أخبار الامـــارات العربية ، وسلطات الخليج ، وزعامات البوادي ، فالمبالغة بادية عليها ، ولكن هذا لا يهم الكاتب او الناشر ، انما المهم أن أكثر مروياتها تشيع في عالم الصحافة ، فتتناقلها الجرائد

في العراق والشام ومصر . وقد تشغل بعض مروياتها من هذا اللون أسلاك البرق ، ودواوين الدولة العثمانية أياماً ، بل أشهراً ، بينما يكون الحادث من اساسه من مبتدعات خيال مدير الرياض ، أو محررها .

ولم يقف سليمان الدخيل عند الصحافة السياسية والاسبوعية ، بل انشأ مجلة (الحياة) شهرية .

وأسس دار طبع ونشر . فنشر موجز (عنوان المجد في تاريخ نجد)[1] لابن بشر ، وألف ونشر (العقد المتلالىء في حساب اللآلىء) عن صناعة الغوص على اللؤلؤ في الخليج وقيمته[2] .

ومن أعجب حوادث نشر هذه الدار انها طبعت كتاب (حساب الجَفْر) منسوباً الى (ابن العربي) فتلقفته الأيدي وذاع بين القراء ، ودر على الدار ارباحاً ، وحقيقة الكتاب من نتاج مكتب تحرير (الرياض) اوحته قريحة سليمان او ابراهيم او احدهما .

وأشار الاستاذ روفائيل إلى ان سليمان كان يتعرض للسجن من جراء ما ينشر في (الرياض) فقال[3] :

---

(١) شاركه في اختصاره ونشره الشيخ محمد بن مانع حينما كان مقيماً في بغداد .

(٢) ونشر ايضاً كتاب (نهاية الارب في أنساب العرب) للقلقشندي ، ونشر غيره .

(٣) الصحافة في العراق (٣٨) .

(نشرت جريدة الرياضة قصيدة لمحمد الهاشمي ، تعرّض فيها بالطغاة في إيران ، والظلم اللاحق بالمسلمين في تونس والجزائر ، وما يعانيه أهل القفقاس من ذلّ ، ودعا الشاعر على قيصر الروسية بنقلب الظالمين ، فما كان من الحكومة التركية في بغداد ، إلا أن قاضت الصحافي والشاعر ، فحكمت المحكمة على كل منهما بالسجن ثلاثة أشهر) .

وقد استمرت جريدة (الرياض) من ٩٠٨ الى سنة ١٩١٤ سبع سنوات .

اما مجلة (الحياة) الشهرية فقد صدر منها سبعة اعداد .

وتوفي الاستاذ سليمان الدخيل في عام ١٣٦٤ هـ عن أربع وسبعين سنة في بغداد . قاسى في آخرها من ضروب الفاقة والفقر ، والعوز الشديد ما دفعه إلى أن يبيع كتبه ، ثم يعمد إلى مسودّات مؤلفاته الخاصة ، فيعرضها على الأب أنستاس الكرملي ، فيشتريها منه .

وكان يستعمل بعض الحيل ، ليظهر بعض المخطوطات التي كان يعرضها للبيع ، بمظهر الندرة :

ومن أمثلة ذلك ، ما نجده في طرة الجزء الأول من كتاب تاريخ نجد لابن غنـام ، نسخة الأب الكرملي ، الموجودة في مكتبة الآثار العراقية .

فقد كتب الكرملي ما ملخصه : كان يتردد على مكتبتي سري من أهل نجد ، يدعى السيد سليمان الدخيل ، يستمين بي الكتابة في صحيفته ، ويستعير مني بعض المخطوطات لنشرها .

فقلت له ذات مرة : يوجد في خزانة كتب آل سعود تاريخ لهم ، فاسع للحصول على نسخة من ذلك الكتاب ، لي .

وبعد غيبة ، جاء يحمل هذه النسخة — وذكر أنه ذهب إلى الرياض لزيارة اخته زوجة الأمير عبد العزيز بن سعود — وسعى حتى حصل هذه النسخة ، ولكن الأمير أرسل رجلا في أثره عند ما علم بأنه نسخ الكتاب ، ويقول الأب : فوضعت النسخة في صندوق حديدي ، وأخفيته في سرداب من سراديب الدير حتى أذن الله باخراجها .

مع أن ذلك الجزء من نسخة كتبها الشيخ فوزان السابق — رحمه الله — قبل ذلك العهد ، بزمن ، والجزء الآخر منه لدى الأستاذ خير الدين الزركلي .

ومثال آخر :

في مكتبة الكرملي نسخة من كتاب بلاد العرب ، للغدة الاصفهاني ، بخط الاستاذ سليمان ، وقد كتب في طرتها بأنه نسخها من نسخة في مكتبة داود باشا في المدينة .

ولكن من مطابقتها على نسخة السيد محمود شكري الألوسي ، يظهر أنها منسوخة منها ، ولو علم الكرملي بوجود نسخة لدى السيد الألوسي هي أصل لهذه النسخة لما اشتراها .

وقد آل كثير من كتبه التي بخط يده إلى مكتبة الأب أنستاس الكرملي ، الذي اهديت كتبه بعد وفاته إلى مكتبة (مديرية الآثار) العراقية .

القول السديد :

توجد النسخة الوحيدة لهذا الكتاب، في مكتبة دار الآثار، وهي من كتب الأب انستاس الكرملي، اشتراها من المؤلف، لأنه في آخر حياته، أصيب بفاقة شديدة، وبعد أن ابتلي بالشراب واصبح مدمناً، صار يبيع كل ما تحت يده، ومن ذلك كتبه، ومن بينها هذا الكتاب.

ويقع في ١١٢ صفحة، مقاس الصفحة ٢٠٫٥ × ١٤ س م في الصفحة ١٨ سطراً، وملحق بالكتاب ست صفحات بخط الاب الكرملي، عن سقوط الامارة الرشيدية، إذ الكتاب يقف قبل سقوطها.

وفيه مُخَطَّط لمدينة حائل، من وضع المؤلف، ومشجر للأسرة الرشيدية، ملحقة بقبيلة شمّر.

ويمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين: القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء الامارة قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري عندما نشأت امارة آل فضل، وعنها تفرعت إمارة آل علي، التي خلفتها إمارة آل رشيد.

وهذا القسم معلومات المؤلف فيه على درجة من التفاهة والضعف، بحيث لا يصح التعويل عليها.

وهذا ما دفعنا إلى الاكتفاء من الكتاب بالقسم الثاني المتضمن لذكر إمارة آل رشيد.

ويحسن أن نورد بياناً لمحتويات هذا الكتاب – كما جاء في النسخة الكرملية رقم ٤٨٨ أوله – بعد البسملة والحمدلة: (أما بعد فهذا كتاب ذكرت خبر ما عرفته عن إمارة الرشيد ، الواقعة في جبلي طي ، مما شاهدته واختبرته في أيامي هذه ، وقد ذكرت فيه شيئاً زهيداً مما اطلعت عليه في أمهات الكتب) .

صفحة ١ : (كتاب القول السديد ، في أخبار امارة الرشيد : يبحث في أخبار امارة جبلي طي الرشيدية تأليف الرحالة سليمان الدخيل النجدي في سنة ١٣٣٨ تشرين الأول سنة ١٩١٩) .

١ – ٧ : الإمارات الموجودة في نجد .

٧ – ٦٠ : إمارة الرشيد : موقعها ، حدودها ، تسمية أجا وسلمى ، سبب نزول طي أجأ – نسب طي وبطونها – الخلاف في نسب قحطان ، الخلاف في قضاعة ، الخلاف في خزاعة – أمر جبلي طي في الجاهلية – رئاسة بني مُهَنّا – إمارة بني مهنا – إمارة آل علي .

٦٠ – ٧٨ : عاصمة الامارة وحدودها (رسم تقريبي لمدينة حائل ص ٦٢) سياسة الامارة وقوّتهـا ، الأخلاق والآداب ، والعلوم والتجارة ، دخل الامارة وارداتها – ماؤها وهواؤها وزراعتها . حيواناتها ونباتها – ذكر قبائل الامارة وعشائرها – القول في شمّر وأسباب التسمية – أقسام

شمّر وبطونها – ديار هذه العشائر ومساكنها – ذكر البلاد والأماكن العامرة بالسكن ، وما فيها من نخل – وبيان عدد نخيلها .

٧٨ – ١١٢ : القسم الذي يجده القارىء بعد هذا .

وفي آخره : (ليس في الوقت سعة أن أبحث وافتش على ما استوفيته في هذا الكتاب ، فقد يكون اني أهملت شيئاً لم يرد ذكره هنا ، فأذكره في المرة الثانية ، عندما تبيّض هذه النسخة وتصحّح ، والذي ألفت إليه نظر القارى شيء واحد ، وهو أن ذكر العدد قد يكون فيه مبالغة في شيء ، وبعض قـد يكون أكثر مما ذكر والسبب في ذلك أن ما ذكر هنا هو أنه نتيجة أبحاث وأسئلة ، دارت بيني وبين أفراد من أهل هذا الوطن ، ومن عادة أهل الوطن إذا سُئِل أحدهم عن شيء أن يتصور بأن وراء مثل هذا السؤال شيئاً محذوراً ، فإن كان المتصور يحاذر من أمر : مثل ذلك أن يطمع في بلاده ووطنه قال في الجواب وذكر عنه كل شيء رُبع ما فيه ، كأنه يبين أن بلاده حقيرة ، قليلة الرزق ، لا تستوجب ممّن يُوجّه اليها أنظـار الطمع ، وان كان تصور من السائل أمراً آخر ، كحدوث حرب أو غير ذلك ، بالغ في الأمر ، فذكر أضعاف ما هو الحقيقة ، ليظهر جوابه ذلك عن الثروة والغنا ، وقلة الاحتياج ، والقوة والمنعة . أما أنا فلكوني أقف على هـذا الأمر ، وعندي أمور أخرى) .

ثم بعد هذا (ص ١١٣ – بخط الأب انستاس) :

سقوط امارة ابن الرشيد – ثم كلام للأب في الموضوع .

والمؤلف وان ظهر في كتابه كثير من الضعف إلا أنه بحكم صلته بتلك الإمارة ، يصح القول بأن ما كتبه من أقدم ما كتب عن تاريخ تلك الامارة في العصر الحاضر ، ومع كونه لا يخلو من تحيز ، إلا أن فيه فوائد تاريخية لا توجد في غيره .

وأمر آخر : هو أن ابن دخيل هو الكاتب الذي تصدى لافراد تاريخ هذه الامارة بمؤلف وهي لا تزال قائمة .

ونظراً لأن ما كتبه ابن دخيل يقف عند أثناء الحديث عن إمارة سعود بن عبد العزيز بن متعب ، فقد رأينا إضافة إلى ما كتبه الاستاذ فؤاد حمزة ، في كتابه (قلب جزيرة العرب) من حيث وقف ابن دخيل عند انتهاء تاريخ تلك الامارة ، اتماماً للفائدة .

وغرضنا من كل ما تقدم أن يكون لدى القارىء الملم بكثير من الحوادث التي ذكرها ضاري في رسالته المتقدمة ، مما قد يكون أجمله ، وحقه التفصيل .

ونكرر القول بأننا في حاجة إلى نشر كل ما يتعلق بتاريخ بلادنا ، لتتسنى دراسته دراسة كاملة ، ثم نخله ، واختيار الصالح الصحيح منه ، للاستفادة به ، والاعتماد عليه ، ومعرفة الزيف والباطل ، لاطراحه ، والبعد عنه ، ومن الله التوفيق .

قال ابن دخيل :

إمارة آل علي

ثم رسخت في آل علي [1] - وهم من الفضول المتقـــدم ذكرهم ، وآل علي والرشيد الأمراء الموجودون اليوم يكونون أبناء العم ويلتقون في الاب الخامس فهم عبديون على ما تقدم ذكره .

إمـــارة ارشيد

ثم انتقلت الامرة إلى آل الرشيد . واعلم أن رشيد الذي لقبت به هذه الامارة هو ابن خليل وخليل وعلي جد المتقدم ذكرهم أخوين هما ابنا عطية وعطية بطن من الربع والربع بطن من آل جعفر وآل جعفر بطن من عبدة وعبدة تقدم ذكرهم ، فآل علي منهم آل علي المتقدم خبرهم ، والخليل منهم الرشيد هؤلاء . وأول من صارت اليه الامارة من الرشيد عبد الله .

عبد الله الرشيد

وهو عبد الله [2] بن رشيد بن خليل بن عطية ، سميت

---

(١) كان عيسى بن علي أميراً سنة ١٢٤٣ (عنوان المجد : ٢/٣٢) .
(٢) الصواب : عبد الله بن علي .

الامارة باسمه لأنه هو الذي ساق بني عمه عليه وتولاها بعد قتال بينه وبين بني عمه ، وقد سافر إلى العراق واستقر به مدة، حضر فيها بعض الوقائع التي دارت بين رجال الحكومة العثمانية وبين أهالي العراق ومنها واقعة الحلة وكربلاء حينما غزا ابن سعود ديار العراق وكان ذا قوة وبأس عظيم في نفسه، وكان ذا شجاعة وجسارة فائقة ، فتقدم إلى بعض الحصون المحاصرة واختلع باب الحصن بقوته فدخلت الجنود وفاز في هذه الواقعة بغنائم ثمينة ،منها غزال الذهب،فأخذها وبعد ذلك قدم حاضرة إمارة السعود وهي بلدة الرياض فأهدى إلى ابن سعود أشياء ثمينة من بينها غزال الذهب واستقام عنده مدة وهو في جملة وزارته الذين يعتمد على آرائهم ، ومن بعد ذلك توسط له ابن سعود عند بني عمه على أن يتنازلوا له عن شيء فكان ذلك إمارة الحاج وكان وقتئذ يذهب حاج عظيم من العراق على طريق جبلي طيء ،فيمر بحائل فيستفيد منه العرب فائدة عظمى وكان دخل هذا الحاج له ثم بعد ذلك تولى الامارة بعد نزاع وقتال بينه وبين بني عمه فتم له الأمر سنة ١٢٥١ واستقام له الأمر إلى أن توفي سنة ١٢٦٣ فخلفه ابنه طـــلال بن عبد الله الرشيد .

طلال الرشيد

تولى الامارة سنة ١٢٦٣ واستقام له الأمر وكان ذا قوة

وشجاعة عظيمة وفي آخر الأمر اصابه علة في الدماغ فطلب احد الاطباء الحاذقين في حجاج العجم فأخبره أنه لا يمكن معالجة هذا المرض وقال انه يزداد . فقتل نفسه خوفاً من أن يستولي عليه المرض فيشمت به أعداؤه وكان ذلك سنة ١٢٨٥ من الهجرة .

متعب بن رشيد

ثم بعد وفاة طلال تولى الامارة متعب ، وهو متعب بن عبد الله بن علي بن رشيد حكم سنة ١٢٨٥ وفي سنة حكمه حدث بينه وبين أبناء أخيه طلال شيء فخافهم فقتلوه فتولى الأمر من بعده بندر .

بندر الرشيد

وهو بندر بن طلال بن عبد الله بن علي بن رشيد ، حكم سنة ١٢٨٥ وكان له من الأخوة بدر وسلطان ومسلط ونهار ونايف وعبدالله ، فقتل هو وأخوته جميعاً قتلهم محمد بن رشيد سنة ١٢٨٩ وحكم بعد ذلك محمد بن رشيد .

محمد الرشيد

وهو محمد بن عبد الله الرشيد حكم سنة ١٢٨٩ ، وأسباب

ذلك أنه بينه وبين عمه بندر حقد ، وكان كل واحد يضمر لصاحبه ، فبينا محمد بن رشيد قادم بالحاج إلى حائل مقبل عليها ، نحو ساعة استقبله بندر بثلاثة من الخيل فعرف محمد ما في نفسه فامتطى جواده وصار يباريه يمشيان سوية ، ويحادثه عن طريقه وسفره ، ويقص عليه ما جرى له حتى امنه ثم استل مديته وعلم برأسه وأدلى به ونزلا سوية من على خيلهما فأكمل قتله ، وسبقه إلى البلد واعتصم بها ثم نادى مناديه في الأمرة له ، واعتصم ابناء أخيه في قصر حصين ، وبعد قتال استدام بعض يوم استولى عليهم وقتلهم جميعاً وتم له الأمر ، وكان ذلك في سنة ١٢٨٩ . ثم ان هذا الأمير كان حاذقاً مسيساً ، ومدبراً وذا رأي ودهاء فاستولى على بقية نجد ثم في أثناء ذلك حدث بين السعود امراء الرياض انشقاق جرهم إلى حروب تدمروا فيها جميعاً فانتهز الفرصة في آخر أمرهم واستولى على ملكهم ، ثم حدثت حرب بينهم وبين امراء القصيم انتصر فيها واستولى على القصيم وأجلى امراءها وأسر بعضهم وقتل بعضاً . ثم مهد حكمه في جزيرة العرب إلى ما جاور اليمن وما قارب الديار الشامية ، وكان مشهوراً بالدهاء وتوفي سنة ١٣١٥ (*) اثر مرض أصابه أعيا نطاسة الحكماء . وتولى الامر من بعده ابن عمه (١) وهو عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد .

(*) في الأصل (١٣١٣) – وهو غلط .

(١) الصحيح ابن أخيه

عبد العزيز الرشيد

هو عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن رشيد . هــذا الأمير جاء بما لم يسبق اليه من ضروب الشجاعة والدهاء حتى اشتهر اسمه بذلك ، وسارت بخبره الركبان وشاع خبره في البلدان ، وكان على جانب من الحنكة والمعرفة ، شجاعاً مدرباً داهية دهاء ، لكنه مع ذلك قاصر الحظ ومع قصور حظه فقد ذلل صعاب الأمور وألان الخطوب العظام تولى الامرة بعد عمه محمد بن رشيد سنة ١٣١٥ بوصية منه له ، وكان شديداً في عمله صعباً في أمره فثارت عليه نجد وقبائلها لأسباب أهمها أن مبارك الصباح حاكم الكويت قتل أخويه محمد وجراح وتولى امارة الكويت فأساء في ذلك إلى الذين لهم معه مودة وعهد ، فكتب اليهم وفي جملتهم الأمير محمد بن رشيد ، وحاكم قطر الشيخ قاسم بن ثاني في عمله ، فلم يستحسنوه فأما الشيخ قاسم فبينه وبين الشيخ مبارك أمور توجب اعلان الحرب فيما بينهما وكتب الشيخ قاسم إلى الأمير محمد في حياته يسأله هل هو ساعده الأيمن إذا كان ذلك ، فأجابه محمد إلى طلبه . وكانت سياسة محمد الرشيد أن ينتهز الفرصة في الاستيلاء على الكويت ليجعلها ميناء لشمر ، ويكون مبتعداً عن الحكومة العثمانية والاستيلاء من بلادها ، وكان موعدهما الربيع الآتي ليقوما بتجهيزات فيكون ابن الصباح واقعاً بين نار أميرين وأكد هــذه المعاهدة السرية الشيخ يوسف بن ابراهيم المقري

الشهير ، الذي يكون خال اولاد المقتولين الشيخ محمد وجراح آل الصباح ، وكان مركزه حينئذ قطر مقر امارة الشيخ قاسم بن ثاني حيث جهز من ذلك المكان عدة حملات بحرية يناوىء بها الشيخ مبارك في الكويت فلم يفلح . وقبل أن يأتي الموعد المضروب توفى الشيخ محمد بن رشيد وتولى عبد العزيز بن متعب الرشيد في مكانه فسار على طريقة عمه منفذاً لسياسته ووصيته التي أوصى بها . ومنذ ذلك الحين ظهرت العداوة بين مبارك الصباح وبين عبد العزيز الرشيد . أما الشيخ مبارك الصباح فكان داهية دهياء ؛ ولم يبق من المشايخ سوى الشيخ خزعل خان امير المحمَّرة فانه في ذلك العهد صديقه المخلص الذي يمده بما يحتاج من المال .

وكان من المجاورين للشيخ مبارك في بلاده أمراء نجد وهم أمراء عنيزة ، وأمراء بريدة ، وعبد الرحمن الفيصل السعود وأولاده الأمير عبد العزيز السعود واخوانه محمد وسعد وسعود فحسن لهم ابن صباح القيام بثورة لاستحصال ممالكهم ، واتفقوا على ذلك وقاموا بحملة للغزو وكان يمدّهم بكل ما يحتاجون اليه من قوة ومال وذخيرة ورجال . فتغيرت أفكار أهل نجد لما رأوا امراءهم السابقين قائمون للمطالبة في ملكهم واصبحت الافكار ضد عبد العزيز بن رشيد . والخلاصة اجتمعت امراء نجد ومن تبعهم وامراء المنتفق ومن تبعهم ، والشيخ مبارك بن صباح ومن تبعه من القبائل والعربان وساروا جميعاً حملة واحدة ، عددها أكثر من ثلاثين الف مقاتل وتوجهوا

لاحتلال نجد ، ومناجزة الأمير عبد العزيز بن رشيد ان أقام هناك ، واحتلوا الطرفية احدى قرى القصيم وجعلوها محل عسكرهم العام وكلما مال اليهم أهل بلد استنفروا أهله للقتال معهم ، وقد سقط بايديهم في ذلك الاثناء أكثر بلاد نجد والرياض كالقصيم وعنيزة وبريدة وملحقاتها وبلدة الرياض وأكثر ملحقاتها واجتمع لديهم في معسكرهم في بلدة الطرفية خلق كثير وجند كثير العدة والعدد . اما عبد العزيز ابن رشيد فكانت جواسيسه تأتيه كل يوم بجميع الأخبار وكان يخابر الدولة في ذلك والدولة تجهز له حملة كبيرة من جندها لنصرته فلما رأى أن الأمر يبطيء عليه إذا أراد أن ينتظر ما تجهزه له الدولة جمع نفسه وسار إلى مناجزتهم قبل أن يتسع عليه الخرق ويكبر عليه الأمر ، وكانت جنده نحو اثنا عشر الف على الأكثر اكثرها فرسان فبنى قاعدة مناجزته لهم على ثلاثة أمور :

١ – أن يفاجئهم على غرة وتكون مفاجآته لهم آخر نهار حتى إذا غلبهم يبددهم ويتفرق رأيهم في قبالة الليل ، وإذا هم غلبوه يمكنه أن يهرب بجنده تحت ظلام الليل .

٢ – انه قسم فرسانه إلى قسمين قسم أمره بالهجوم من مؤخرة العدو والقسم الثاني قسم إلى قسمين قسم يشغل فرسان العدو بالمبارزة والقسم الثاني يحمل جنداً إلى مشاغلة ميمنة العدو وميسرته .

٣ – انه جمع نحو الف من صعاب الابل وعلمها على الهجوم

على العدو ، وذلك بأنه يصف جنده ثم يأمر الفرسان بأن تأخذ الابل وتأتي بها من مكان بعيد تحددها على الجند المصفوف فاذا اقتربت من الجند مقبلة عليهم رموها بدون رصاص ، وهكذا حتى تعلمت بأن تطأ الابل الجند بدون أن تفزع أو تهرب من البارود وصوته ، فلما تم له تلك التعاليم كلها في مدة نحو شهر حمل على ابن صباح ومن معه من الجنود سائراً على القاعدة التي اتخذها رسماً في حربه ، ففي غرة أتاهم بعيد الظهر في شدة القيلولة وهاجمهم ونفذ ما أراده من قاعدته الحربية فتم له النصر والخذل عدوه ، واكتسب بذلك شهـرة عظيمة ورجع ابن الصباح خائباً واسترجع جميع ما استردوه من البلاد لكنه اساء في عقاب أهل البلاد وشملهم بالعقوبة الصارمة وشدة الضرائب التي لا يطيقونها فاضمروا له سوء المنقلب ، وكانت هذه الواقعة في محرم سنة ١٣١٨ وبعدها بسنة أو بعض سنة قام مبارك الصباح يجهز الأمراء ويؤلف عليهم القبائل فسقطت الرياض بيد ابن سعود سنة ، ثم صارت الحروب بينه وبين ابن سعود سجالاً وعندما أراد أن يسترجع نجداً جميعها ويتم له الأمر فيها حدث بينه وبين ...[1] واقعة حربية كان النصر فيها لابن رشيد لكن فيما هو قادم يتلو العدو اتيح له طلقة نارية قضت عليه ومات منها وذلك في سنة ١٣٢٤ وتولى من بعده ابنه متعب بن عبد العزيز الرشيد .

---

(١) بياض في الأصل ؛ ويقصد (ابن سعود ، [redacted]) .

متعب الرشيد

هو متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد تولى الامارة سنة ١٣٢٤ بعد أبيه باتفاق شمر وأهل حايل والجند الذي معه، وكان هذا الأمير عاقلا حازماً مدبراً مسيساً وجمع إلى ذلك الكرم الحاتمي والحلم المعني ، ومما أتاه من ضروب السياسة أنه عقد مع أمير الرياض عبد العزيز السعود صلحاً عادلا لم يغير فيه واحد منهما وأقبلت عليه القبائل ورغبته الحضر والبدو، وجاءته الوفود من كل مكان ولكن لسوء الحظ لم يتم له الأمر بل عاجل القدر وقتل ، قتله أخواله (العُبَيد) وهم ثلاثة سلطان وسعود وفيصل أبناء حمود بن عبيد بن علي ابن رشيد، وذلك لحاسد دخل قلوبهم ، ولحقد كانوا يضمرونه لأبيه قبل موته ، وذلك أن عبد العزيز الرشيد في حال حياته لم ير منهم ما يوجد في الامراء من همة وحزم وعزم أو رأي وسياسة فلم يجعلهم في بعض أمور دولية، فظهر منهم ما جعل في نفسه عليهم ، فلم يرد قتلهم بل منهم من هرب الجوف ومنهم من استقر في عاصمة الامارة ، ولم يتعاط من أمور الدولة والملك شيئاً ، فلما مات عبد العزيز ظنوا أنهم خلا لهم الجو فلما رأوا من أمر متعب ابنه ما رأوا من الاقبال والامان وحسن السياسة ، هموا به قبل أن يأتي يوم لا يستطيعون أن يعملوا فيه شيئاً وكان من سياسة متعب أن آواهم وقربهم

لكونهم أخواله، ولكونه يريد انْ يزيل ما كان في قلوبهم ، فما كان منهم أن غدروا به ليلا [1] وقتلوه هو وأخوته من اختهم وهم متعب ومشعل ومحمد ولم يبق من أولاد عبد العزيز بن رشيد الا ولد رابع اسمه سعود وهذا الولد لكون اخواله السبهان الوزراء في الدولة حاموا على ابن اختهم وصانوه ، وفي ليلة هربوا به إلى المدينة المنورة وادخلوه على الحكومة العثمانية فأكرمت نزله ، وسيأتي ما كان من أمره وبعد أن قتلوا أولاد عبد العزيز الرشيد تولوا الأمر من بعدهم فكانت الامارة أولاً لأكبرهم وهو سلطان بن حمود .

سلطان بن الرشيد

هو سلطان بن حمود بن عُبيد بن علي الرشيد تولى الأمر سنة ١٣٢٤ بعد أن قتل متعب وأخوته ، وكان هذا الأمير جباناً خوافاً غير موفق في غزواته ، ومن حيث أن العرب تستعقد بالامراء وتتناظر إلى سعوظهم ، وهذا الأمير ليس له شيء من البخت فقد كرهته وأدبرت عنه فكرهه أهل البلد لما أتاه من قتل أولاد عبد العزيز الذين هم أحق منه بالامارة وذو اصالة فيها ومع هذا وذاك كان طامعاً في مصالح المملكة

---

(١) يقول الشيخ عبد الله الخليفي - رحمه الله - بل ضحوة النهار ، في ١٣ القعدة سنة ١٣٢٤ في مكان يدعى الأحيمر .

ومما أتاه انه أخذ كل ثمين في خزانة الامارة ، وحمله على الابل يريد أن يهرب به ، ويترك الامارة ويستقر في مصر [1] حيث يعتقد أن الذي أخذه يستطيع أن يعيش به في حياته ، فلما بعد عن البلد مرحلة شعر أخاه سعود بما أتاه الأمير سلطان فلحقه بجملة من رجال البلد والحاشية ، فادركوه ليلا فهرب بنفسه ، واختبأ في إحدى مغارات اجأ ففتشوا عليه ووجدوه وجاؤا به مصفداً واستولي عليه وعلى ما معه ، وبعد أن رجع إلى البلد سجنه أخاه ثم في ليلة خنقه أخوه، ورماه في بالوعة في وسط القصر وتولى الأمر من بعده أخوه سعود هذا وكانت هذه الواقعة سنة ١٣٢٦ .

سعود العبيد الرشيد

هو سعود بن حمود بن عبيد الرشيد تولى الأمر سنة ١٣٢٦ بعد أن خنق أخيه سلطان بن حمود وكان هذا الأمير جاهلا أحمق غير مدبر وليس عنده سياسة للعامة ولا للخاصة سار في الأمور كيفما يوحي اليه جهله ومع انه لم يسيء إلى أحد فقد كان أبناء هذا البيت غير مقبولين عند أهل حائل وعند شمر لسبب قدمناه وهو أنهم غير اصلاء في الامارة وعندما رأى أهل حائل سوء تدبير هؤلاء وعدم إقبال عشيرة شمر عليهم

---

(١) الصواب : جبل الدروز في الشام .

وانهم إذا داموا فيهم يكونوا في الخطاط يوشك منه عن قريب أن يتسلط عليهم عدوهم ابن سعود فيستولي على الامارة ومن هذا السبب وأسباب أخرى قاموا يكاتبون سعود بن عبدالعزيز الرشيد ويستجلبونه اليهم ويستقدمونه إلى عاصمة امارته وقد كانت المكاتبة مع وزيره حمود بن سبهان الذي هو خاله، فتوجه بقوة موجودة عنده ولما أقبل قاصداً الجبل قصد أولاً جيش الامارة وهي الابل والخيل فأخذها من مواقعها، ثم تدرج ودخل البلد ليلاً وحينما أقبل اليها فتح الأهالي أبوابها ودخلها وتحصن سعود العبيد بالقصر المعروف (برزان) الذي هو في وسط البلد وبعد نحو ست ساعات سلم من في القصر وسلم سعود العبيد نفسه، فأخذه الأمير وقتله بأن خنقه وجعل فوقه أخيه الذي قتله، وكانمدة استقامته نحواً من ستة أشهر .

سعود الرشيد

هذا الأمير هو سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله ابن رشيد وقد تقدم لديك أن أبناء حمود العبيد قتلوا أولاد عبد العزيز الرشيد وهم متعب ومحمد ومشعل الذين يكونون أبناء أختهم وأن هذا الأمير لكونه لم يكن خواله العبيد بل ان خواله السبهان فقد حاموه وهربوا به إلى المدينة المنورة فلما حان الوقت وأراد الله أن يرجع ويستولي على الامارة من

جديد ، كاتبه أهل بلده في ذلك فقدم اليهم وكان من أحسن ما كان فيا تقدم آنفاً فلا حاجة إلى إعادتسه . تولى هذا الأمير في ١٦ شعبان سنة ١٣٢٦ .

وكانا ساعداه القويان خواله وهم حمود السبهان وزامل السبهان ، وعندما تم له الأمر غزا بعض غزوات انتصر فيها فوفدت عليه العربان وأقبلت اليه الناس وكان في ذلك الوقت ابن الرابعة عشر سنة غير مدبر في نفسه وانما التدابير التي يبديها كانت ناشئة عن اراء اخواله وبعد سنة من هذا اصيب حمود السبهان بمرض الدق فمات [1] فخلفه في الوزارة اخاه زامل ثم بعد ذلك حدث شقاق وخلف بين زامل السبهان وبين سعود الصالح السبهان كان من ذلك ان قتل سعود زاملا [2] ولما كان هذا جاهلا فقد اختلت سياسة الامارة وفسد عليها كثير من امرها وكان اسباب هذه الحادثة (....) [3] لأنه

---

(١) في محرم سنة ١٣٢٧ هـ ، ويقول فؤاد حمزة (قلب جزيرة العرب ٣٤٧) مات حمود مسموماً بيد مجهولة .

(٢) سنة ١٣٣١ هـ وفي قلب الجزيرة سنة ١٣٣٢ (١٩١٤ م)

(٣) : حذفنا الاسم ، لان المؤلف تحامل على صاحبه ، تحاملا ناشئاً عن هوى خاص ، ذلك أن بين الرجل الذي ذكره هنا وبين آل دخيل منافسة في ذلك العهد ، اذ عم المؤلف كان وكيلا لآل رشيد في العراق ، وكان ينافس الرجل في مركزه في الامارة .

ونكرر القول بان المؤلف ، فيا عدا الحوادث التاريخية التي يتفق فيها مع غيره ، ينبغي عدم الثقة في كلامه ، وخاصة مسا كان مجالا لابراز الهوى والمبالغـة . ←

لما رأى أنه لا قدرة له على نفوذ في هذه الامارة ما دام زاملا موجود وسوس لسعود الصالح بقتله ليجد له نفوذاً اذا كان في الوزارة رجلا جاهلا فلما قتله تم له هذا النفوذ الا أنه لم يدم له ذلك لأن سعود انما قتل زاملِ لينفرد بالنفوذ فحدث بينهما شيء اوجب الى ابتعاد (....)[١] [٣] عن دار الامارة اياماً ثم أن الوزير سعود الصالح لما كان جاهلا نفره الاهالي ثم القي عليه في نفس الامير فالتجأ الى دولة بريطانيا بالبصرة أيام الحرب العامة وما لبث ان دس له فقتل .

أما ابن (...) فكان احد الخول ومن جملة الخدمة ومن غير الاصلاء ، وبيوت الشرف والمجد لكن لما كانت الحكومة العثمانية ميالة إلى منافع الأمير في أيام الحرب العامة كان هو الوكيل للامارة في الشام فأوهم الامارة ان كل ما جاء للامارة من

ـــــ وقد قال لي الشيخ عبدالعزيز بن زيد ــ رحمه الله ــ وكان ذا علم بالمؤلف وذا صلة بهذا الرجل الذي تحدث عنه ــ ان كلام ابن دخيل غير صحيح ، وانه لا يوثق بكلامه .

وحدثني الشيخ عبدالعزيز ابن صقير ــ وكان ذا معرفة قوية بالمؤلف ــ ان عمه الشيخ جار الله الدخيل كان يقول : كذب صالح ، أحسن من صدق أخيه عبد الله . ذالك أن صالحا ــ المؤلف ــ كان يظهر كذبه بطريقة تجعل له موقعا في نفس سامعه . بينما أخوه سليمان كان لا يكاد يفصح كلامه مع صدقه.

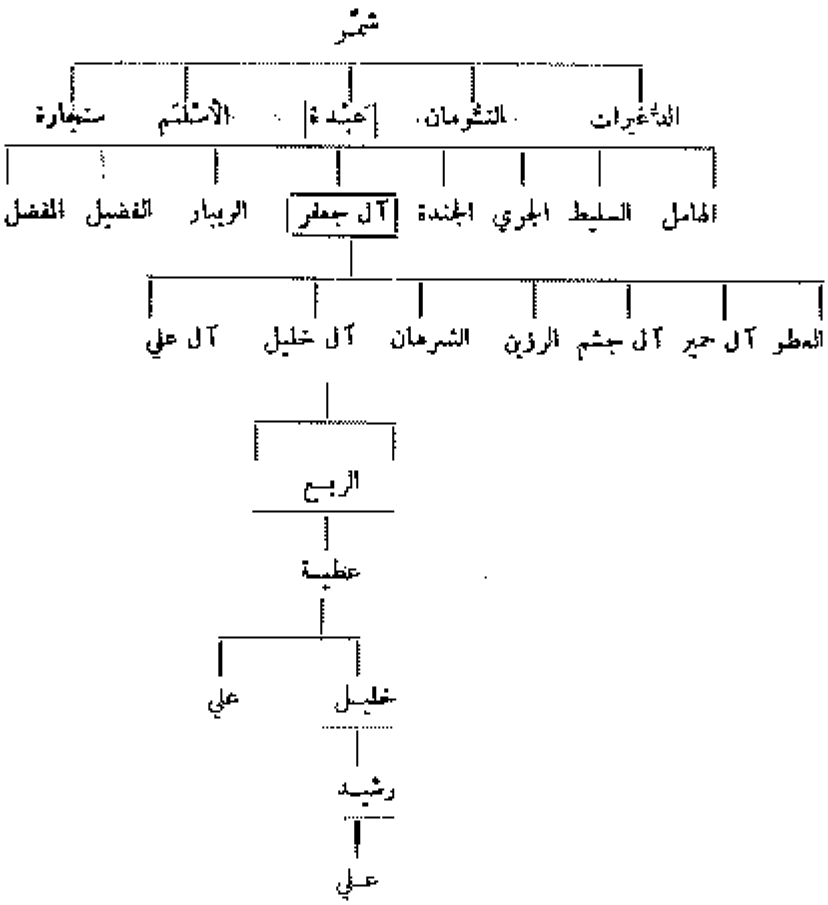
نقول هذا لئلا يؤثر كلامه هذا ، أو يحمل محمل الحقيقة .

ولولا أن الأمانة في النقل توجب عدم التصرف في القول ـ أيا كان ـ لكان حذفه أولى .

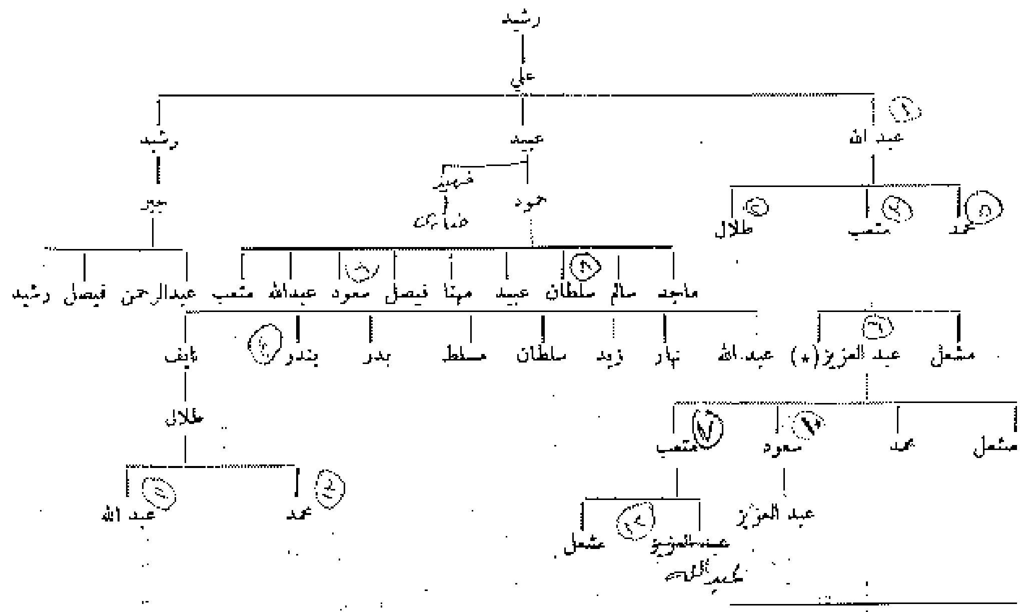
والله يتولى الجميع برحمته، فقد قدموا على ما قدموا (ولا يظلم ربك أحداً)

المنافع إنما كان بسبب مساعيه ؛ فلما سقطت الشام تبين أن ابن (..) غاش للامارة في كل أفعاله فسكن في الاستانة إلى يومنا هذا .

وبقيت الامارة بيد هذا الأمير ، وهذا الامير قد أوتي شيء جليل من البخت والحظ ومن حيث أن البخت لا يدوم فإن هذه الامارة اليوم على نوع من التأخر ولا تدري ماذا يكون فلربما تأتي لها الصدف بشيء ليس بالحسبان .



(بقية الشجرة في الصفحة الأخرى)



(*) هو الذي تأهل بأخت مؤلف هذا الكتاب ، وهي حصة بنت صالح الدخيل، من قبيلة الدواسر ، وهم قحطانيون، وولدت ولداً ومات . وأخته الثانية : تأهل عبد العزيز بن سعود ، أمير الرياض ، واسمها لؤلؤة، وقد ولدت ابناً مات سنة ١٣٢٧ وكان اسمه فهد .

ملحق في ذكر نهاية امارة آل رشيد

جاء في كتاب (قلب جزيرة العرب) تأليف الاستاذ فؤاد حمزة ـ رحمه الله ـ ما هذا نصه [1] :

سلطان وسعود بن رشيد

ان تاريخ عائلة الرشيد بعد قتل عبد العزيز بن متعب ، حتى سقوط تلك العائلة نهائياً ، على يد ابن سعود ، بعد ذلك بخمس عشرة سنة ، عبارةٌ عن مأساة دموية ، مثلت ادوارها في حائل ، فقد تولى في الامارة هذه المدة القصيرة بضعة عشر اميراً أو نائباً للأمير .

تولى الامارة بعد عبد العزيز ولده متعب ، إلا ان امره لم يدم له طويلا ، فقتل هو واخوه مشعل ، على ايدي سلطان وفيصل وسعود ابناء حمود آل عبيد .

وبعد مضي بضعة أشهر اخرى قتل سلطان محمداً أخا متعب الثالث ، ولم يبق من نسل عبد العزيز إلا طفل صغير عمره ثماني سنوات ، اسمــه سعود فقد نجا بسعي اخواله آل السبهان ، وفرارهم به الى المدينة المنورة[2] . وفي زمان سلطان بن حمود هذا فقدت امارة حائل مقاطعة (القصيم)

---

(١) من ص ٣٤٦ الى ص ٣٤٩ .
(٢) انظر عنه ما جاء في كتاب (مرآة الحرمين) ملحقاً بهذا .

نهائياً ، كما انها اضاعت مقاطعة خيبر .

ولم يدم سلطان في الحكم طويلا ، فقتله اخواه سعود وفيصل .

اما سعود فقد عين أخاه فيصلا أميراً على الجوف ، لكي يتخلص من شره ، وبالرغم عن هذه الجرائم العائلية ، فإن آل حمود لم يتمتعوا بالحكم طويلا ، فانتهز المخلصون لأولاد عبد العزيز بن متعب فرصةعدم الاستقرار في حائل، وجلبوا سعوداً الصغير من المدينة ، ونصبوه اميراً عليهم ، وحصلت بعد ذلك مجزرة دموية ، قتل في خلالها اكثر افراد عائلة آل عبيد ، وفر فيصل بن حمود من الجوف ، والتجأ الى ابن سعود في الرياض ، ومات قبيل احتلال حائل ، وازالة حكم الرشيد عنها بقليل .

وكالة آل السبهان بالنيابة عن نسيبهم

سعود بن عبد العزيز المتعب

بما أن سعوداً كان قاصراً فقد ناب عنه في ادارة الاحكام خاله حمود السبهان ولكن هذا مات مسموماً بيد مجهولة ، فتولى الوكالة بعده زامل السبهان ، وفي زمان هذا خرجت الجوف ووادي السرحان من حكم الرشيد .

وادرك زامل انه من الصعب عليه مقاومة هذا العدد الكبير من الاعداء ، فقد كان محاطاً بهم من كل جانب ، في

الجنوب ابن السعود ، وفي الشرق ابن صباح ومن والاه من القبائل ، وفي الشمال الرولة ، وابن شعلان ، فلم يجد طريقاً أسلم من ان يصطلح مع ابن سعود ، فعقد معه اتفاقاً اعترف له فيه بالسلطة العليا . ثم انه اتفق مع الترك فنصروه وأمدوه بما يلزم من اسلحة وذخيرة ومال ، ولكنه قتل في ربيع عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) بيد احد اقاربه سعود بن سبهان .

بعد وفاة حمود السبهان ، وقتل زامل السبهان ، لم يكن للامير سعود بن رشيد وكيل رسمي في الإمارة ، إلا انه كان يستعين ببعض الاعوان ، اهمهم شأناً عقاب بن عجل ، وسعود ابن سبهان ، وقد سنحت الفرص لسعود السبهان باللعب من عدد وجوه ، فقد فاوض الفرنساويين ، وعمل جهده للاتفاق مع الانكليز ، بواسطة المقيم السياسي في الكويت ، ولكنه لم ينجح .

وقد قوي نفوذ سعود السبهان في حائل ، قبل فراره ، الى درجة جعلته يفكر في قتل سعود الامير ، ويستولي على الإمارة مكانه . ولكنه كان يعمل عملا لا يستطيع ان يحققه ، فانكشفت مؤامراته ، وفر الى قرب الزبير حيث دهمته منيته فيها عام ١٣٣٩ هـ — ١٩١٩ م .

عقاب بن عجل

عهد الأمير سعود بعد ذلك بادارة الحكم إلى عقاب بن

عجل ، وكان هذا عاقلاً حازماً، شرع في مفاوضة ابن سعود، والتفاهم معه ، كما أنه تفاهم مع الشريف حسين في مكة ، ولقي منه المساعدات الكثيرة طمعاً في أن يسوقه ضد ابن سعود ، غير أن كل ذلك لم يُجدِ آل الرشيد شيئاً ، إذ أن السوس قد نَخِرَ في هيكل إمارتهم ، والحزازات الأهلية عملت عملها فيهم ، ففي عام ١٣٤٠ قتل الأمير سعود بن عبد العزيز ، بيد ابن عمه عبدالله بن طلال بن نائف، ولكن هذا لم يهنأ بالامارة ، لأنه قتل في نفس الساعة ، بأيدي عبيد الأمير القتيل .

عبد الله بن متعب بن عبد العزيز

وأجمعت الآراء بعد ذلك على نصب عبد الله بن متعب أميراً على حائل ، إلا أن هذا رأى ما في ادارة الإمارة من مصاعب ، وسط الدسائس والمؤامرات العائلية ، فقبض بعد توليه الإمارة على محمد بن طلال ، شقيق عبد الله الطلال ، قاتل الأمير سعود ، وألقاه في السجن ، إلا أن العلاقات مع ابن سعود كانت غير حسنة ، وكانت طلائع جيوش الأخير الأخير تهاجم جبل شمر ، وتغزو بلاده ومياهه ، كما أن ابن شعلان كان يهدد حائلَ من الشمال، فرأى عبد الله أن الطريقة المثلى هي مصالحة ابن سعود ، فاشترط عليه الملك عبد العزيز عدم مداخلة آل الرشيد في شؤون شمر ، وهذا معناه عزل

آل الرشيد عن الامارة ، فلم يمكنه قبول الشرط فوقعت الحرب بين الجانبين ، وكان من نتيجتها أن استسلم عبد الله المتعب إلى جيوش ابن سعود ، فاقتيد إلى الرياض ، ولا يزال إلى الآن متنقلا بينها وبين مكة [١] .

محمد بن طلال ونهاية امارة عائلة الرشيد

بعد استسلام عبد الله المتعب نصب محمد الطلال [٢] مكانه فأدار دفة الحرب برهة ثم انسحب إلى حائل حيث حوصر هو وجماعته إلى أن سلمت حائل لابن سعود في ٢٩ صفر سنة ١٣٤١ [٣] (نوفمبر سنة ١٩٢١) ، وبذلك انتهى حكم آل الرشيد وضمت بلادهم إلى حكم ابن سعود بعد أن دامت إمارتهم ما يقرب من ٩١ سنة .

---

(١) توفي .
(٢) قتله أحد مواليه في سنة ١٣٧٣ هـ .
(٣) الصواب سنة ١٣٤٠ .

حول الأمير سعود بن عبد العزيز الرشيد وأخواله :

قال اللواء ابراهيم رفعة باشا في كتاب «مرآة الحرمين» :

رأينا هذا الأمير مع اخواله بالمدينة في عام ١٣٢٦ هـ . وكانت سنه إذ ذاك نحو عشر سنوات ، وأخواله هؤلاء هم الذين أنقذوه من القتل ، كما قتل أخ له من قبل ، ففرّوا به من نجد إلى المدينة ، ليحفظوا به بيت الملك ، وكانوا يسيرون به في الليل على ظهور الجياد والهجن ، ويستريحون النهار ، وقد قطعوا ما بين نجد والمدينة في تسعة أيام ، وقد رتبت لهم الدولة ما يتعيشون به إلى أن يرجعوا إلى بلادهم بعد استتباب الأمن فيها ، وقد رجعوا اليها وأقاموه أميراً عليها ولما يبلغ الحُلُم ، وكان اخواله يرشدونه إلى ما فيه السعادة والفلاح . ولمـــا كبر قتل أكبر أخواله الذين أنقذوه وولوه الامارة ، وأرشدوه إلى ما رفع شأنه ، ولله در من قال :

« اتق شر من أحسنت اليه »

ومن قال :

أعلّمه الرمـــاية كلّ يوم   ولما اشتدّ ساعدُه رماني
وكم علمته نظم القـــوافي   فلما قال قافية هجـــاني

وأخوال الأمير هم :

(١) ناصر السبهان

(٢) حمود بن سبهان ابن أخي ناصر
(٣) ابراهيم بن ناصر السبهان
(٤) زامل بن سالم السبهان
(٥) عبد الكريم بن سالم السبهان ، أخو زامل
(٦) سعود بن صالح السبهان ، ابن اخي حمود .

وقد رسمت الأمير مع اخواله وهم على سطح المنزل الذي يسكنون فيه بالمناخة (انظر الرسمين ٣٢٣ و ٢٩٠) تجد رجالاً عظاماً ، تلوح عليهم سمات الملك والعزة قد تحلوا بالوسامات المجيدية والعثمانية ، من الدرجة الثانية ، وحملوا السيوف العربية المذهبة ، وارتدوا الملابس الفاخرة . وترى شعورهم مضفرة ، قد ضربت إلى أفخاذهم .
وتكاد ترى الانسان في صورهم الشهامة العربية ممثلة [١]

(١) مرآة الحرمين : (٢ / ٢٠٨) .


صورة سعود بن عبد العزيز الرشيد ، مع أخواله (نقلا عن « مرآة الحرمين »)



صورة أخرى لسعود بن عبد العزيز بن رشيد (نقلاً عن « مرآة الحرمين »)



صورة الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد
(قتل سنة ١٣٢٤ – عن كتاب « تاريخ آل سعود »
تأليف الأمير سعود بن هذلول ص ٧٧)

الفهرس

تصحيحات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٤	يا ذل الخصا	يا قلب الخطا
٦٠	٤	ابتداء افراد	ابتداء أمر
٩٢	٦	من العلوم	من المعلوم
١٣٢	العنوان	القول السديد	مقتطف من «القول السديد»
١٤٧	١	قال ابن دخل	قال ابن دخيل
١٥٤	الحاشية	ابن سعود في جراب	ابن سعود « في روضة مهنا » قبل وقعة جراب بـ١١ سنة (حاشية من هامش الأصل) حديثة الخط
١٦٠	١٦	ابن صغير	ابن صقيّر
١٦٠	١٧	الدرخيل	الدِّخيل

